الثورة الثلاثاء 14 صفر 1432هـ الموافق 18 يناير 2011م (16869)

«الصيد بالصقور عند العرب .. تاريخ لطريقة حياة»

■، صدر عن دار الكتب الوطنية في هيئة أبوظبي للثقافة والتراث كتاب موسوعي جديد يحتفي بعالم الصقارة بعنوان «رياضة الصيد بالصقور عند العرب.. تاريخ لطريقة حياة»، من تأليف روجر ابتون الذي أهداه إلى روح المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الصقار الأول على مستوى العالم. ونقل الكتاب للعربية د. سعيد سلمان أبو عاذره الباحث في جامعة أوكسفورد ومنظمة اليونسكو.

متابعة/ هيثم محمد

وتوّجت موسوعية الكتاب وضخامته بسلاسة ورشاقة الأسلوب، وقصص وتجارب ميدانية وأقوال صقارين عرب عميقي الخبرة، فضلا عن كونها تعد موسوعة مصورة، حيث وثق المؤلف كلامه بعشرات الصور والرسوم لأنواع الصقور وأدواتها وطرائدها ووسائل تدريبها ومخيمات القنص، وقدم شروحا للمفردات اللغوية المستخدمة في الصقارة ومعانيها.

يجمع الرحالة الاسكتلندي روجر أبتون في كتابه بين منهجية الباحث ورؤية ومعايشة رحالة أمضى ما يزيد عن ٣٠ عاما في صحبة صقارين عرب، متنقلا بين الإمارات والسعودية وسوريا وباكستان والمغرب وإيران وغيرها من دول المنطقة، الأمر الذي جعل كتابه موسوعيا، ليس على مستوى رصد وتحليل العالم الفني والرياضي للصيد بالصقور والمكونات والاهتمامات المثيرة للاهتمام التي وجدها في مناطق متنوعة التضاريس، ولكن أيضا على مستوى الكشف عن شخصية الإنسان العربي وما يتمتع به تكوينه من خصوصية ثقافية وحضارية، ومن جانب آخر هو يسجل لفترة ما قبل اكتشاف النفط وبعدها، والتطورات التي أثرت بشكل ما في تقاليد البدو في الجزيرة العربية والشرق الأوسط.

ويفتتح المؤلف كتابه بأبيات للشيخ زايد طيّب الله ثراه في رحلة صيد ..

يا طير وظبتك بتدريب
أبغي أصاوع بك هدادي
لي طارن الربد المهاريب
اللي ذايرات من العوادي
القف الهن عسان ما اتخيب
اقصد لقايدهن عنادي
خُمّه براسه خَمّة الذيب
وعليك ما ظني هبادي
وخل الهبوب اتروح واتيبب
ريش شعي عقب المصادي
اللي سبج طيره بلا طيب
بيتم في حزمة اينادي
عند اخويانا والأصاحيب
كل ابخيره ايسادي
أول ما ضوى ودوا له الجيب
باذهاب والطبخة عتادي

وقد عُرف الشيخ زايد بعشقه الكبير لهذه الرياضة الأصيلة، وكان واسع الثقافة والعلم والتجربة والخبرة بشأنها، فقد خبر أنواع الصقور وطبائعها وخصائصها وأفضلها أداء ميدانيا، وقد استفاد روجر من أقواله وآرائه وخبراته بشكل واضح في العديد من موضوعات فصول الكتاب.

يبدأ روجر أول فصول كتابه باستعراض التاريخ المتوارث لرياضة الصيد بالصقور مؤكدا أن هذه الرياضة لعبت منذ الأزمنة السابقة قبل الإسلام دورا كبيرا في تاريخ حياة العرب، ومع الرياح الباردة التي كانت تهب في فصل الخريف، جاءت أوائل الصقور المرتحلة في هجرتها من الأرض التي نشأت فيها في الشمال، وكان العرب ابتداء من الأمير في العائلة المالكة إلى البدوي البسيط يكرسون وقتهم للحصول على أفضل الصقور لاستخدامها في موسم الصيد القريب، وفي مقدمتها الصقر الحر والشاهين.

ويرى روجر أبتون أن مخيمات الصيد بواسطة الصقور أحيت اليوم روح هذه الوحدة والتآلف بين الأمير والشيخ والصقار، «إن تقاليد الصيد بالصقور عند العرب تربطهم معا وتخلق علاقة خاصة مبنية على التفاهم والتسامح والصراحة فيما بينهم وهي تشكل إلى حد كبير جزءا من تاريخ العرب».

ويشير روجر إلى أن فريق القنص يمكن أن يجمع لغاية ٢٠٠ رجل وربما لا يزيد عن ستة أو سبعة، و«سواء أكان الفريق كبيرا أو صغيرا فإن الجو الودي والبهيج والمتفائل دائما يساعد على الاحتفاظ ببعض التقاليد العظيمة لرحلات الصيد عند العرب».

ويلفت روجر إلى أن تراث الصيد لا يزال باقيا على الرغم من تغير الكثير منذ اكتشاف النفط، وقال: «مع النفط جاءت السيارات التي غزت الصحارى الشاسعة لشبه الجزيرة العربية، وإن الأراضي الواسعة التي لم تطأها قدم تقريبا فيما مضى إلا من قبل البدو الرحل بحثا عن مصادر العيش مع رعي الإبل وقطعان الأغنام والماعز التي يمتلكونها، أصبحت في متناول من يبحث عن من الحبارى والطرائد الأخرى مثل الكروان والأرنب الصحراوي».

ويفرد روجر فصلا لأنواع الصقور وخصائصها وأحجامها وأشكالها ومميزاتها وأدائها في الميدان وانتقائها، وآخر لطرائق صيدها، وآخر لتدريباتها على الصيد والقنص، وآخر للأدوات التي تحتاجها الصقور والصقارين في الصيد، وأكثر من فصل لأنواع الفرائس والطرائد، وخلال ذلك كله يتمتع أسلوبه بجماليات شائقة، حيث يلتزم بمنهجيته العلمية ويستند إلى التاريخ العربي جنبا إلى جنب مذكراته وملاحظاته الشخصية وكذا ما سجله من آراء وأفكار وتجارب صقارين عرب من أبوظبي والرياض وعمان ودمشق وغيرها.

يقول روجر عن أداء الصقر في الميدان «يتميز الصقر بأنه قوي وذكي ومواظب على مطاردته لفريسته».

ويلفت روجر إلى شبه بين أدوات الصقور التي يستعملها الصقارون العرب والغربيون، لكنه يرى أن الصقار العربي «لا يضيع وقته باختيار الأدوات الزينية، بل يهتم فقط بكونها عملية وبسيطة إلى أقصى حد ممكن، إن أدوات الصقارين العرب، التي تكون أساسية في تصميمها ويسهل صنعها من قبل الصقار أو الحرفي المحلي، تعمل جيدا تحت الظروف الصحراوية».

ويشير روجر إلى أن استعمال البرقع الذي يستخدم في تدريب الصقر والتعامل معه نشأ في الشرق الأوسط وأن المحاربين العائدين الذين اشتركوا في الحروب الصليبية قد جلبوه معهم إلى الغرب، ويقول عن البرقع العربي أنه «عبارة عن غطاء ناعم من الجلد تم قصه من قطعة واحدة من الجلد الناعم حسب شكل محدد، ويكون السطح المصقول للخارج والسطح الناعم إلى الداخل ويمكن أن يخاط بالغرز أو أن يلصق بالغراء وتوجد في مقدمته فتحة للمنقار بينما يجمع الظهر على شكل ثنيات وعندما تسحب المرابط يغلق البرقع، والقمة مزينة برقعة بسيطة من الجلد أو بعقدة قمة الطربوش التركي يستعملها الصقار ليمسك بها البرقع عند وضعه أو نزعه من على رأس الصقر».

والبراقع أنواع مختلفة الأحجام لتناسب الأنواع المختلفة من الصقور، ومن الأدوات الأخرى المتعلقة بالصقور: «السبق والجمع السبوق» قيود قدم الصقر وتجدل من القطن أو الحرير أو النايلون ويكون بعضها مصبوغا بألوان زاهية منها الأحمر والأخضر والأصفر والأزرق، والمرسل أو المربط وتجدل بطريقة تشبه كثيرا السبوق لكن على نحو أقوى وأسمك، والمدور، والوكر وهو مجثم الطير، والدس وجمعه دسوس، المنقلة، والمخلاة (حقيبة الصقار)، والتلواح أو الملواح، والسبب، والرادار (جهاز قياس البعد والاتجاه)».

ويحكي روجر «طيلة أيام شهري أكتوبر ونوفمبر من كل عام يحضر الصقارون العرب ومعهم الصقور الجديدة التي اصطيدت في الموسم لتوها حيث يتوارد وصولهم إلى مجالس الشيوخ والأمراء، وكثير من هؤلاء الصقارين هم من أبناء القبائل والعائلات التي عرفت لعدة أجيال باعتنائها بالصقور وتدريبها والذهاب مع الأمراء والشيوخ في رحلات القنص السنوية، ويحضر الصقارون مثل حضور الصقور في موسم هجرتها، ويبقون طيلة أيام موسم القنص، وكل رجل يكلف بالعناية وتدريب صقرين أو ثلاثة أو أربعة صقور، ويتم تقييم وتثمين كل صقر وأخذ مقاسه وبحث أمره وينقل الصقر من صقار لآخر لفحص حالته تحت الإبط وحول العنق ويخلع عن رأسه البرقع ثم يعاد برقعته، ثم ينقل من يد لآخر من جديد ويدور الحديث المطول طيلة الوقت والنقاش حول صفات الصقر ووزنه وحجمه وقيمته».

ويؤكد روجر أن الطريقة التي تُساس أو تُعامل بها الصقور والوضع الذي يحيط بها أثناء التدريب يؤهلها للنجاح أو الفشل عند المطاردة في ميدان القنص، و«الصقور التي تروض جيدا وتستريح وتكون على وئام مع مروضها وتتمتع بالقوة والصحة الجيدة وتحتفظ بريشها في حالة ممتازة يرجح أن تصطاد الطريدة بسهولة وأن تكافئ الصقار على العناية التي منحها لها بدون حساب، وسيكون لديها القوة والحماس اللازمان للنجاح حتى تحت الظروف الصعبة وستكون مصدر اعتزاز للصقارين والأمراء على حد سواء».

وتوجد أربعة أنواع من الطرائد أو الفرائس التي تصطادها الصقور يتوقف روجر عندها وهي طيور الحبارى وطير الكروان والأرنب البري، وطائر الحجل والقطاة، وفي الماضي غير البعيد كان الغزال كذلك بواسطة الصقور، وكانت كلاب الصيد الصحراوية تدرب لتعمل معا كفريق واحد.

كل هذا الجهد الذي بذله روجر أبتون في إعداد الكتاب الموسوعة لم يخل من تجليات عشقه وغرامه بهذه الرياضة وأصحابها.

ربيع الانتظار

ياسين محمد البكالي

كالحزن يأتي وكالأفراح ينصرف
قلبي فـأدري بأني هكذا أسف
إن أشرقت للأماني في كرات دمي
شمس رأيت الدجى من خلفها يقف
ينسل كالماء من ثغر السحابة في
روحي الحنين وبين يديه أنجرف
يجتابني حرف إنشاءٍ ظللت به
أحيا كياء نداءٍ ما لها ألف
أنا البكالي في أدغال ذاكرتي
كل الذين سموا في مشيهم خطفوا
وبعد! لم يعرف الصب المضاع سدى
من أين تؤكل في أوضاعه الكتف
هناك قرب أنين البؤس لوح في
وجه القوانين من في بأسهم ضعفوا
هل أنها؟ عاد من أقصى ضراوته
تساؤل أخفقت في شرحه الصحف
يا أنت يعترف المعنى بأنك من
أحبابه من سواه سوف يعترف؟
وأنت ملجأ كل العابرين على
أوجاعهم نحو دنيا غير ما ألفوا
لولا، وينشد ذهن الضوء حيث رأى
أهل الظلام على إخماده اختلفوا
وبسمة أسرتها (ليت) في شفتي
وطالما بي رآها الناس تتصف
صلى إماماً بها قلبي وها هي ذا
من خافقي قطفت تباً لمن قطفوا
وجهي صباح تدلت منه أغنية
غنيتها ووراثي الأوليا عزفوا
كأنما لا ضلو عي من أحر كها
ولا إلى وجهتي يمضي بيٍ الهدف
هزائمي كم توالت لم أعد بطلاً
كما ظننت لأن جريمتي الشرف
لأن مفتاح روحي دمعتان على
خد القصيدة قد أجراهما الشغف
لأن لي في مفازات السكوت يداً
ينام في راحتيها كل من هتفوا
باسم البلاد التي بالكاد تدفنني
بالكاد.. حين ترى الأفكار ترتجف
على جمار الأسى تشوي أصابعها
وأهلها بأساها - بعد - ما عرفوا
لكنني وعيون الماء تقرأني
فيها سأشرب أحلامي وأرتشف
على ربيع انتظاري سوف أدلق ما
بي من أسى فوق أفراحي وانصرف.

أكثر من 28 ألف زائر للمكتبة العامة بالحديدة خلال العام الماضي

الثورة/يحيى كرد

بلغ إجمالي عدد زوار المكتبة العامة بمحافظة الحديدة خلال العام الماضي ٢٠١٠م من المثقفين والأدباء والكتّاب والصحفيين والباحثين والطلاب وغيرهم من المهتمين ٢٨ ألفا و٧٠ زائراً.

وأوضح الأخ مازن راوح عبدالله -مدير عام فرع الهيئة العامة للكتاب بالحديدة- في تصريح لـ«الثورة» أن من بين الزوار الذين ترددوا على المكتبة خلال العام الماضي التي تضم ١٤ ألف عنوان ستة آلاف و٢٣٠ طالباً وطالبة وألف و٥٦٠ طفلاً وطفلة ليرتفع عدد زوار المكتبة منذ افتتاحها في عام ٢٠٠١م وحتى نهاية ٢٠١٠م إلى ٢٩٠ ألفاً و١٦٠ زائراً من بينهم ١٧٣ ألفاً و١٦٠ طالباً و٧٤ ألفاً و٨٨٠ طالبة و٤٢ ألفاً و١٢٠ طفلاً وطفلة.

مشيراً إلى أن القسم العلمي احتل المرتبة الأولى في إقبال الزوار ثم القسم الأدبي المرتبة الثاني والقسم الإسلامي في المرتبة الثالثة والقسم التربوي في المرتبة الرابعة ثم الجغرافيا واللغة العربية والانجليزية جاءت في بقية المراتب.

لافتاً إلى أنه تم الانتهاء من الأعمال الإنشائية لقاعة ٢٢ مايو المتعددة الأغراض المكونة من طابقين والبالغة تكلفتها أكثر من ١٢٥ مليون ريال، وهي قاعة متكاملة وتضم مكتبة الكترونية ومساحة لإقامة المعارض الفنية والثقافية والأدبية والمؤتمرات والدورات والورش التدريبية وغيرها من المعارض التي لم يتبق لها سوى التأثيث.

إصدارات ثقافية

جيل سلالة إنجليزية

أطياف أسرة «غرين»

■ جرت العادة أن تتعرض كتب السيرة لحياة هذه الشخصية الشهيرة في ميدان ما من الحياة، خاصة في عوالم السياسة والأدب والفن، لكن الكاتب البريطاني «جيريمي لويس» يكرّس كتابه الأخير لسير حياة أفراد أسرة «كبيرة» مكوّنة من ١٢ طفلاً، أحدهم الروائي البريطاني الشهير غراهام غرين، والبقية إخوته وأبناء عمه، حيث كان الجميع يعيشون في مدينة صغيرة اسمها «بيركماسند».

ويشير المؤلف إلى أنه في بدايات القرن الماضي «العشرين» أقام الأخوان شارل وادوارد غرين في مدينة «بيركماسند» البعيدة جدا عن العاصمة لندن. وهناك أسسا أسرة «غرين» الكبيرة التي اختار كل فرد من أبنائها الأثني عشر مساراً مختلفاً. والمؤلف يكتب بالتفاصيل مسيرة حياتهم «المشتركة» ونمط علاقاتهم. ومن بين هؤلاء أطباء ومكتشفون وجواسيس. ومن بينهم أيضاً أحد أكبر الروائيين الانجليز في القرن العشرين «غراهام غرين».

إن المؤلف يولي أهمية خاصة في هذا الكتاب، بالإضافة إلى الروائي الكبير غراهام غرين، لهوغ غرين، الذي عمل مراسلاً لصحيفة «الدايلي تلغراف» في برلين خلال السنوات التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الثانية والذي غدا في ما بعد المدير العام لإذاعة «بي. بي.سي» البريطانية الشهيرة واحتل لسنوات طويلة مكانة بارزة في المشهد الإعلامي الإنجليزي. بل يؤكد المؤلف أنه، أي «هوغ» كان أحد المقرّبين من رئيس الوزراء البريطاني الأسبق «هارولد ويلسون» بعد أن كان قد ساعده كثيراً في الفوز بانتخابات عام ١٩٦٤.

ومن الملاحظ أن المؤلف يتوقف طويلاً عند سيرة هذا الأخ الأصغر لغراهام باعتباره كان شاهداً حيّاً أثناء عمله الإعلامي في برلين على العديد من «الحماقات» التي ارتكبها النظام النازي، وخاصّة وزير دعاية هتلر الشهير «غوبلز»، صاحب الشهرة الكبيرة في ميدان التضليل الإعلامي. الأخت «بربارة غرين»، كانت قارئة «متميزة» لأعمال أخيها غراهام، وقد تزوجت بضابط ألماني وأمضت فترة الحرب العالمية الثانية في ألمانيا. ثم نالت شهرة على الصعيد الدبلوماسي بعد أن أصبح زوجها سفيراً في العديد من بلدان العالم. وهنا أيضاً يكرس المؤلف عدّة صفحات للحديث عن ألمانيا وسلوكيات قادتها أثناء الحرب العالمية الثانية. وصفحات أيضاً لـ«رايموند غرين»، الذي اشتهر كأحد متسلقي الجبال المعروفين على الصعيد الأوروبي. أما السيدة «إليزابيث غرين»، الأخت الأخرى للروائي فقد عملت لسنوات عدة في الجهاز السري البريطاني المعروف «أم - ١٦» وقد كان لعدد من أفراد الأسرة علاقات «ما» مع هذا الجهاز من خلالها، وكذلك مع بقية الأجهزة السرية الانجليزية. وكان ابن عمهم «بن غرين» أحد النشطاء السياسيين البريطانيين في إطار حركة السلام، حيث أدى به نشاطه إلى إيداعه السجن عام ١٩٤٠، وقد كان بالوقت نفسه عضواً في حزب العمال البريطاني.

أما شقيقه «فيليكس غرين»، فيرى فيه المؤلف أحد الروّاد بين الصحافيين الإذاعيين البريطانيين، حيث لم يكن يوفّر المديح، كلما سنحت له الفرصة، للنظام الشيوعي الصيني. ويعتبر أحد أفراد أسرة «غرين» المتميزين هو «هربرت غرين» الذي يصفه بـ«الخروف الأسود» في العائلة، فقد كان «جاسوساً هاوياً» بعيداً عن الالتزام في أي شيء.ومن خلال مجموعة «سير الحياة» التي يتعرض لها المؤلف لأفراد أسرة «غرين»، يحاول رسم صورة لما يعتبره شريحة من الطبقة الوسطى ارتقت على صعيد السلم الاجتماعي وتشعّبت نشاطاتها وتعاظم دورها خلال القرن العشرين في بريطانيا.

بكل الحالات تبقى شخصية الروائي «غراهام غرين» هي الأكثر بروزاً في هذه السيرة «الجماعية» لأسرته، هو وإخوته الخمسة، وكذلك أسرة عمه، بأبنائها الستة أيضاً. وعلى سؤال: ما هي الكتب الانجليزية من القرن العشرين التي يمكن أن تعيش عدة عقود تالية؟ يجيب المؤلف أنها كتب «غراهام غرين، حيث إنها لا تزال تحافظ حتى الآن على حضور مهم لدى جمهور القرّاء. وهذا ما يظهر بوضوح عبر استطلاعات الرأي بعد نحو عشرين سنة من وفاته عام ١٩٩١ إثر إصابته بمرض سرطان الدم. وكذلك يذهب في نفس الاتجاه عدد الكتب التي جرى تكريسها لسيرة حياته مما يدل على أنه لا يزال «كاتباً معاصراً».

إن مؤلف هذا الكتاب يقدم إجمالاً صورة «إيجابية» لأفراد أسرة غرين، رغم أنّهم لم يكونوا يتمتعون بصفة «اللطف» بل كانوا، وخاصة الرجال منهم، يظهرون كأناس «أنانيين» و«صلفين». والكلمة الأخيرة في الكتاب ينقلها المؤلف عن غراهام غرين الذي «اشتكى من طول حياته». وكانت آخر كلماته: «لماذا كانت طويلة إلى هذا الحد»؟

الكتاب: أطياف أسرة غرين: جيلمن أسرة إنجليزية
تأليف: جيريمي لويس
الناشر: جوناتان كيب لندن ٢٠١٠
الصفحات: ٣٢٠ صفحة
القطع: المتوسط

الوضعية الراهنة للآثار اليمنية .. والمصادر الجديدة للتاريخ في أمسية بمركز منارات

الثورة / رضي القعود

■ ينظم المركز اليمني للدراسات التاريخية واستراتيجيات المستقبل (منارات) عصر اليوم بقاعة المركز أمسية ثقافية علمية بعنوان (الوضعية الحالية للآثار اليمنية والمصادر الجديدة للتاريخ) للباحث أحمد محرم، وسوف تركز الأمسية التي يشارك فيها عدد من المختصين والمهتمين بالآثار على الجوانب الهامة المتعلقة بالآثار من حيث حالتها ووضعيتها الراهنة والإشكاليات التي تواجهها ، وكيف يمكن حمايتها والمحافظة عليها من النهب والتهريب والتخريب الحاصل بسبب قلة الوعي والإدراك من قبل بعض الأشخاص، كما ستتضمن الأمسية شرحا لما تمثله الآثار من أهمية في إظهار الإرث الحضاري والمكانة العظيمة التي شهدتها بلاد اليمن السعيد .. وكيف يمكن الاستدلال بها واعتمادها كواحد من المصادر الأساسية في كتابة التاريخ اليمني القديم ، وعدم الوقوع في الأخطاء وخاصة ممن يحاول التزييف والتضليل للحقائق كما جاءت في الأصل.

يشار إلى أن الأمسية تعد واحدة من الفعاليات الهامة التي يتضمنها برنامج مركز منارات الفكري لهذا العام٢٠١١ م.

تدشين المسابقات الثقافية المدرسية بمحافظة المهرة

المهرة/سبأ

دشن الأمين العام للمجلس المحلي بمحافظة المهرة سالم عبدالله نيمر أمس المسابقات الثقافية لطلاب وطالبات الصف التاسع لمدارس المحافظة للعام الدراسي ٢٠١٠/ ٢٠١١م.

وفي التدشين نوه الأمين العام لمحلي المهرة بأهمية إقامة مثل هذه المسابقات الثقافية المنهجية لصقل مهارات الطلاب العلمية والثقافية والعمل على تفعيلها في مختلف المجالات وفي عموم المدارس، داعياً إلى توسيع هذه الفعاليات والعمل على تنظيمها سنوياً على المستويين الأساسي والثانوي.

من جانبه استعرض مدير عام مكتب التربية والتعليم بالمهرة سمير مبخوت أهداف ومراحل المسابقة، مشيراً إلى أن المسابقات الثقافية ستشمل مختلف المواد الدراسية.

حضر حفل التدشين عضو المجلس المحلي بمديرية سيحوت سعيد ميطان ومدير إدارة التعليم بالمحافظة سعد علي القميري.